الباب الثانى

الصراع والحرب الباردة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول :الصراع

شبهات حول العلاقة الأمريكية الإيرانية

في السنوات الخمس الماضية لم تتوقف وسائل الإعلام عن الحديث عن الملف النووي الإيراني،ولم تنته المشاحنات بين الدبلوماسيين الإيرانيين من جهة وبين الدبلوماسيين الغربيين لاسيما الأمريكيين منهم من جهة ثانية، لدرجة أن كثيراً من المراقبين والمحللين السياسيين اعتبروا أن الصراع بين إيران وأمريكا صراعاً حقيقياً، وأن نهاية الصراع لا بد آتية، وأن الضربة الأمريكية أو الإسرائيلية المدعومة أمريكيا قد اقترب أوانها ولكن المدقق في واقع العلاقات الأمريكية بإيران يجد أن الأمور كلما وصلت إلى حافة الهاوية عادت من جديد إلى حلبة الصراع الآمنة، وفُتح النقاش مع إيران من جديد، وطُرحت ملفات جديدة للحوار، وأدخل العالم في حالة من الغموض السياسي بشأن تلك العلاقات المضطربة بين الطرفين.

والظاهر من سلوك القادة الإيرانيين أنهم واثقون من عدم وقوع ضربة أمريكية ساحقة ضد قدراتهم العسكرية والنووية، ويبدو أنهم مطمئنون إلى أن سجالاتهم مع أمريكا والغرب لن تُفضي إلى الانفجار حتماً، ولن يخسروا من الاستمرار بدبلوماسية حافة الهاوية التي ينتهجونها.

ويغلب على الظن أن إيران تُنسق سياستها الخارجية مع أمريكا تنسيقاً تاماً، أو بمعنى آخر فهي تلتزم بالتعليمات الأمريكية في كل ما يتعلق بسياستها الخارجية، فهذه السياسة متطابقة مع السياسة الأمريكية في العراق وفي أفغانستان كلياً، وهي سياسة خادمة للأهداف الأمريكية في الخليج وفي الشرق الأوسط بكل تأكيد ولهذه الأسباب مجتمعة فإن العلاقة الإيرانية الأمريكية تشوبها الشبهات الكثيرة، خاصة وأن التنسيق الأمني والسياسي بينهما بلغ على أرض الواقع مداه خاصة في العراق وأفغانستان وأما مسألة الملف النووي وما يُثار حولها من لغط، فما هي سوى أداة تستخدمها إيران لتصير دولة إقليمية عظمى في المنطقة، وهو الأمر الذي وافقت عليه أمريكا فعلاً، بدليل أنها وافقت على مبدأ بيع إيران لليورانيوم المخصب وهو ما لم يحدث قط مع أي دولة أخرى غير نووية ولعل ما ينتاب الإعلاميين والسياسيين من حيرة واضطراب بسبب التصعيد الكلامي بين إيران وأمريكا، بينما يجري تنسيق فعلي بينهما على الأرض ممكن إزالته بكل بساطة ويسر وذلك بعد أن كشف الضابط الأمريكي السابق لاري فرانكلين الذي كان مسئولاً عن الملف الإيراني في وزارة الدفاع الأمريكية في فترة الغزو الأمريكي للعراق في إدارة بوش السابقة عن حقيقة العلاقات الأمريكية الإيرانية آنذاك، حيث ظنَّ فرانكلين مثل الكثيرين غيره أن إيران هي أشرس عدو لأمريكا فقال: قرَّرت واشنطن غزو العراق دون وجود سياسة حاسمة إزاء أشرس

عدو لها وهو إيران وبعد أن شعر فرانكلين أن الإدارة الأمريكية لم تكن جادة في سياستها ضد إيران أثناء الغزو قام بتسريب معلومات خاصة عن إيران أخذها من البنتاجون وسلَّمها إلى دولة يهود من خلال دبلوماسي إسرائيلي سابق لدى واشنطن، كما قام بتسريب معلومات مماثلة إلى الإيباك ظاناً أن ذلك سيقنع مجلس الأمن القومي بآرائه، لكن النتيجة جاءت معاكسة لما أراد فاتهموه بالتجسس ضد الدولة لصالح دولة أجنبية وألقي به في السجن.

وبعد خروجه من السجن كشف لاري فرانكلين عن مناقشاته داخل أروقة وزارة الدفاع الأمريكية فقال جادلت كثيراً داخل البنتاجون بشأن تغيير النظام الإيراني، وطالبت بتغيير النظام وليس بالتكيف مع الواقع، لكن كان هناك مسئولين في الخارجية وجهاز الاستخبارات (سي آي إيه) يعارضونني وأوضح فرانكلين أن هذا أدّى إلى فوضى وارتباك، وأما المتشددون الذين يحكمون إيران فاعتقدوا أننا نعلن سعينا لتغييرهم، ولكن من ناحية عملية فنحن لا نريد ذلك.

إن مثل هذا الكشف من قبل مسئول أمريكي سابق عن واقع العلاقة المشبوهة بين أمريكا وإيران قد يُزيل شيئاً من الحيرة لدى الكثير من المراقبين السياسيين بشكل عام عن طبيعة العلاقات الأمريكية الإيرانية، ويؤكد من جهة أخرى أن هناك تنسيق واضح بين واشنطن وطهران في السياسة الخارجية، وأن ما تطنطن به وسائل الإعلام عن حالة من العداء

والصراع بينهما إن هو إلا جعجعة إعلامية الغرض منها تقوية مكانة إيران إقليمياً في المنطقة.

حقيقة الصراع الأمريكي الإيراني

الأحداث السياسية الكبرى تحتوي على حقائق تتفق عليها الأطراف المؤثرة والمحللون والمراقبون كما أن فيها سيناريوهات تختلف فيها التوقعات والتحليلات وصراع أمريكا وإيران الحالي فيه الحقائق والأكاذيب والتمويهات والتوقعات وهذا رصد لأهم الحقائق الجديرة بالتأمل .

١-التصعيد الإعلامي أو التهدئة ليست مؤشرا حقيقيا علي الصراع الأمريكي الإيراني فالثورة الشيعية قد تزوجت الشيطان الأكبر زواج متعة مرتين الأولى في بداية الثورة الإيرانية زمن قمة الصفاء الثوري أثناء الحرب الإيرانية العراقية فكانت الثمرة ولادة صفقة أسلحة عبر إسرائيل عرفت بفضيحة إيران جيت والثانية عبر عملاء إيران من الشيعة في تمكين أمريكا من احتلال العراق فهذا زواج قديم ومودة رغم كل الضجة الإعلامية .

٢-الصراع الإيراني الأمريكي الإسرائيلي هو صراع سياسي على مصالح لا على مبادئ وعقائد والاختلاف هو اختلاف اقتسام الغنيمة ،

والغنيمة هنا هي المنطقة العربية السنية والشواهد كثيرة وما تغني ثوار إيران بالمبادئ إلا لخداع البسطاء من المسلمين والدليل صفقة إيران جيت وسماح الخميني بنقل الآلاف من يهود إيران بالحافلات سراً إلى باكستان ومنها إلى إسرائيل،وعندما سئل الخميني عن مدى شرعية التعامل مع إسرائيل كان جوابه طالما لم يكن التعامل مباشرا فإنني لا أبالي وفي موضوع الهجوم على المفاعل النووي العراقي فقد تم التباحث بشأنه بين إسرائيل وإيران وقد وفرت إيران لإسرائيل الصور الفوتوغرافية والخرائط المفصلة وقد تم الاجتماع بين موفد إسرائيل وممثل الخميني في فرنسا قبل شهرين من ضرب المفاعل، وشرح الإيرانيون تفاصيل هجومهم غير الناجح على المفاعل العراقي في ١٩٨٠/٩/٣٠وسمحوا للطائرات الإسرائيلية بالهبوط في مطار تبريز في حال الضرورة،ومساعدة إيران لأمريكا في احتلال العراق وأفغانستان لا تحتاج لأدلة .

٣- إيران تريد دوراً إقليمياً في العراق وغيره ورغم ما قدمته لإسقاط العراق إلا أن أمريكا لم تمنحها إلا القليل وبصورة غير رسمية وقد تسحبه فكان السلاح النووي وسيلة لترسيم نفوذها في المنطقة وتحقيق حلم مجدها الفارسي التليد وأما عملاؤها الشيعة في العراق فلا تأمن انقلابهم عليها كما حاول محمد باقر الحكيم .

٤- معمل ليفرمور النووي الأمريكي الذي يعد المركز الرئيسي للأبحاث

النووية الأمريكية وضع تقريراً لم يكشف النقاب عن محتوياته حول قدرات إيران النووية ورفعه إلى الرئيس بوش وتقديرات الاستخبارات المركزية الأمريكية أن إيران لن تستطيع بناء أسلحة نووية قبل عام ٢٠١٧ إلى ٢٠٢٠ .

٥- ساعدت إيران الولايات المتحدة على القدوم إلى المنطقة لإسقاط نظامين كانا لدى إيران قبل أمريكا العائق الرئيس لاجتياح الأمة الإسلامية، ونجح الطرفان بفضل التعاون المشترك في بلوغ هذا الهدف ولكن هذا الحلف كان يحمل عوامل انهياره منذ البداية أولى هذه العوامل رغبة كل طرف أن يكون له الكلمة في شئون هذه المنطقة، بالإضافة أن أحد الأطراف هو الذي كان يدفع الثمن دائمًا ونقصد به أمريكا، بينما الطرف الثاني يجني الأرباح دونما أي خسائر تقريبًا، وهي بالطبع إيران .

٦- إيران تسيطر على أكبر تشكيلين للمليشيا الشيعية بالعراق، هما فيلق بدر وجيش المهدي وتتحكم بأكبر حزبين شيعيين، هما المجلس الأعلى وحزب الدعوة بأجنحته الثلاثة كما فتحت مكاتب للمخابرات الإيرانية استقطبت أكثر من ٧٠.٠٠٠ شاب من الجنوب وتجاوز عدد المنظمات الإيرانية التي تعمل في العراق ثلاثين منظمة تتخذ لها أسماء ومقرات وعناوين معروفة وجميع من يعمل فيها ويدير أنشطتها إيرانيون وثمانية عشر نائباً في مجلس النواب إيرانيون ولا يفوتنا أن

المرجع الديني لشيعة العراق،هو الإيراني علي السيستاني وقد بلغ السيستاني في انتمائه لأصله الإيراني،واستنكافه من الانتماء للعراق حداً جعله يرفض التجنس بالجنسية العراقية، حين أراد ما سمي بمجلس الحكم الشيعي منحه إياها ولإيران خمس قنصليات في العراق غير السفارة في بغداد؟ ورئيس إيران يمشى في بغداد وفى المنطقة الخضراء وبحماية أمريكية وعلى البساط الأحمر وباستقبال رسمي وبوش وتشيني ورايس يأتون خفيه وتحت جنح الظلام!

٧- إسرائيل لا تعتبر الشيعة وإيران خطراً على وجودها وإنما خطر على نفوذها فقط بدليل تأييد شارون لشيعة لبنان حيث قال في مذكراته اقترحت إعطاء قسم من الأسلحة التي منحتها إسرائيل ولو كبادرة رمزية إلى الشيعة الذين يعانون هم أيضاً مشاكل خطيرة مع منظمة التحرير الفلسطينية،ودون الدخول في أي تفاصيل،لم أرَ يوماً في الشيعة أعداء إسرائيل على المدى البعيد (مذكرات أرييل شارون ص ٥٨٣-٥٨٤وللعلم فالشيعة اللبنانيين في جيش لحد العميل لإسرائيل كانوا أكثر من النصارى وبعضهم انضموا لحزب الله بعد انسحاب اليهود،لأن هدف الشيعة أن يكون لهم نفوذ في لبنان مقابل حمايتهم لإسرائيل من فلسطيني لبنان الذين كانوا يشكلون خطرا على إسرائيل لأنهم يهدفون لتحرير فلسطين وقد نجح حزب الله في منع الفلسطينيين من تنفيذ عمليات من لبنان .

٨- أمريكا ليس من مصلحتها تدمير إيران على النحو الذي تم في العراق وإسرائيل تشاركها هذه الرؤية، بصفتهما اكبر المستفيدين من وجود خطر إيراني على العرب فبقاء إيران كقوة عسكرية في هذه المنطقة مصلحة أميركية وإسرائيلية في المقام الأول والخلاف ليس على بقاء هذه القوة أو عدمه، وإنما على حجمها ودورها فالمحافظة على القوة الإيرانية يعني في الإستراتيجية الأميركية تشتيت وإضعاف ما يسمى بالخطر الإسلامي .

٩- إسرائيل حثت أمريكا على ضرب العراق لأنه كان يشكل تهديداً لوجودها وهي تحث الآن على ضرب إيران لأنها تنافسها النفوذ والقوة في المنطقة وتسعى لاقتسام الكعكة معها.

١٠- أمريكا ليست على رأي واحد حيال إيران

١١- في رأي الخبراء الغربيين، فإن إمكانية نشوب حرب في هذه الفترة لا تزيد ولا تقل عن ٥٠%، ولكن قد تميل الكفة من أحد الجانبين لصالح الآخر

١٢- الصراع ليس بين أمريكا وإيران فقط بل هي معركة مع الصين وروسيا أما إيران فهي مخلب القط فقط وإن اقتصر دور الروس والصين على الجانب السياسي والدبلوماسي

١٣- الشيعة يحققون للغرب انقسام أمة المسلمين إلى أمتين شيعية وسنية.

١٤- إيران تتفوق على أمريكا في الدهاء السياسي وكتاب كليلة ودمنه نموذج للفكر السياسي الإيراني وإن جرى على لسان حيوانات فهذه إيران تحكم العراق بدون إطلاق رصاصة أو قذيفة بفضل الحمق الأمريكي وهي تنتهج المماطلة وسياسة كسب الوقت والتسويف والمراوغة كي تصل إلى الحد النووي الذي يصعب معه تعرضها لأي عمل عسكري لكن مشكلة إيران أن عدوها الأمريكي أحمق والأحمق لا ينفع معه الدهاء والسياسة لأنه لا يمكن التنبؤ بما يصنع ومشكلة إيران الثانية مع أمريكا هي غطرسة إيران وكبرها الذي سيتسبب في دوس الفيل الأمريكي لها .

١٥- النفوذ الإيراني يتزايد في المنطقة ويشكل خطرا استراتيجيا على المسلمين من الجهتين العقدية والسياسية لاسيما مع تفرق أهل السنة وابتعاد حكوماتهم عن الدين .

١٦- قوة إيران العسكرية مبالغ فيها فطهران تبالغ في تصوير قوتها العسكرية لإخافة من قد يفكر في عمل عسكري ضدها وأمريكا تبالغ في تصوير القوة العسكرية الإيرانية لإخافة جيران إيران.

١٧- منذ عام تقريباً اتسعت دائرة التقشف في إيران فما عادت المواد المقننة تقتصر على الكهرباء وحدها وإنما طالت المياه والغاز وحصص الوقود التي تعطى لأصحاب السيارات ومشاهد طوابير السيارات تقف ساعات طوال أمام محطات البنزين والغاز، وهي من أكبر دول العالم المصدّرة للطاقة،إيران بلد ينتفخ كبالون يبحث عن الانفجار، بلد شعبه يعاني من مصاعب وتحديات داخلية، وحكومته تبدّد الأموال خارجه، فيما الفقر والقهر تتنامى نسبتهما داخلياً .

١٨- الضربة الأمريكية لإيران لن تقتصر على المنشآت النووية بل ستشمل مابين ألفين إلى أربعة آلاف هدف عسكري واقتصادي لتشغل إيران بإعادة بناء بنيتها الأساسية ولتفجر صراعاتها الداخلية العرقية والسياسية .

١٩- الدول العربية تمارس دور المتفرج ، فيما الشعوب تقف على حافة براكين الغلاء والأزمات الاقتصادية والأوضاع المعيشية الصعبة فالعرب بين مستعمرين أمريكي وإيرني بلا استراتيجية مواجهة إلا أماني وتمنيات بألا تحدث معركة بساحتهم وكأنهم ينتظرون حتى يستولي الرافضة على بلاد المسلمين كما فعل أسلافهم في القرن الرابع الهجري باستيلاء العبيديين على مصر والمغرب .

٢٠- أمريكا بحاجة لضربة عسكرية كبرى تمحو بها عار هزيمتها العسكرية في العراق وأفغانستان حتى باتت توصف بأنها نمر من ورق

يتجرأ على التحرش بها الصغير والكبير وكان آخر ذلك هجوم الروس على حليفتها المدللة جورجيا وهي تتفرج عاجزة عن نصرتها.

٢١- الرد الاستراتيجي الأكبر من جهة السنة العرب على الخطر الشيعي الإيراني يجب أن يرتكز على تحطيم الفكرة الأساسية التي يستغلها الإيرانيون بتنفيذ حلمهم الإمبراطوري الفارسي وهي التشيع عبر تكثيف وتطوير دعوة الشيعة خاصة العرب منهم لأنهم قنطرة الفرس كما حدث في العراق فيجب التركيز على دعوتهم وتطويرها وتنظيمها في مؤسسات مدعومة رسميا وشعبيا وإنشاء القنوات المواجهة للشيعة ليكون الرد الفعال على سلاح إيران النووي بسلاح السنة العقدي والتركيز على اضطهاد إيران لشيعتها العرب في الأحواز .

٢٢- أمريكا وإيران ظلمتا المسلمين ظلما عظيما واشتركتا في قتل مليون ونصف مليون في العراق وهو ما يقارب جريمة التتار وتهجير خمسة ملايين عراقي وتيتيم أربعة ملايين طفل وترميل مليون امرأة وهذا ظلم عظيم لا يرضاه رب العالمين وقد توعد الله الظالمين بالعقاب في الدنيا والآخرة قال عز وجل: (وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) الكهف

الصـــراع الأمـــريكـي الإيـــرانـي إلـى أيـــن ؟

رغم ما سبق أن قلنا من أن هناك تعاونا بين أمريكا وإيران إلا أن تحليل المواقف الأخيرة لكلا البلدين يبدو فى ظاهرها كما لو أن هناك بوادر حرب قادمة فعلاً وذلك حيث يبدو أن الصراع الأمريكي – الإيراني دخل الآن في مرحلة حساسة لا يمكن التنبؤ بأن يفسح المجال للحوار والتفاوض حتى وإن دعت نظرياً، مصلحة واشنطن المنطقية أن تلجأ إليه في ملفات وقضايا لا تحسمها بنفسها وتحتاج إلى مساعدة طهران أو – على الأقل - تحييدها كما طالبت بذلك لجنة بيكر- هاملتن في توصياتها المُقدَمة إلى الكونجرس بشأن سبل احتواء الوضع المتدهور في العراق أمنياً وسياسياً وضرورة الدخول في حوار مع الدول (١)

المجاورة له وخاصة طهران التي تتهمها واشنطن بالاستمرار فى دعمها لبعض الميليشيات المسلحة الشيعية والسنية لزعزعة الوضع الأمني في العراق و قتل الجنود الأمريكيين .

المواجهة متوقفة فقط على من يبادر بإشعالها، هو وهذا ما نجده فى تصويت الكونجرس الأمريكي بمجلسيه بشبه إجماع على تصنيف

---

١)عن مقال لعدالت عبد الله- بتصرف

الحرس الثوري الإيراني مجموعة إرهابية وزيادة العزلة الدولية على قطاع النفط الإيراني وقد جاء هذا التصويت قبل ساعات فقط من كلمة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٥ /٩، مما يشير إلى أن الصراع لم يعد مُراهناً على طبيعة الخطب والتصريحات السياسية التي يمكن أن تحمل في طياتها، أحياناً، إيحاءات ومستجدات تؤثر على مسار المواقف والسياسات المتبعة لدى الأطراف المتنازعة وقد يكون هذا الموقف للكونجرس الأمريكي هو نفسه إشارة واضحة لتأييد سياسة الإدارة الأمريكية المتشددة تجاه إيران ولضغوطها في أكثر من جبهة على طهران لتغيير لغتها لكل ما تواجهها من ضغوطات سياسية وعقوبات اقتصادية أو إجراءات مخابراتية أمريكية .

صراع أم توافق أمريكي إيراني خفي في العراق

لم تكن الاتهامات الصريحة التي أطلقها الملك الأردني عبد الله الثاني لإيران بالتدخل في شئون العراق من خلال تمويلها العديد من المنظمات فيه وتشجيعها لمليون إيراني على اجتياز الحدود مع العراق ليدلوا بأصواتهم هناك في الانتخابات قد جاءت عبثاً وبدون أدلة مادية بل وأخطر ما قاله ملك الأردن عن هذا الموضوع عند حديثه لصحيفة

واشنطن بوست هو تأكيده لوجود طموحات تراود إيران بقيام ما أسماه بالهلال الشيعي، الذي يضم إلى جانب إيران كلاً من العراق ولبنان وسورية وبنظرة فاحصة لعمق التاريخ نجد أن طموحات إيران الصفوية فى أرض العراق لم تقف عند حدها وخصوصاً منذ بدء الخلافات الإسلامية الأولى وحتى يومنا هذا والتي توجتها في أواخر ثمانينات القرن الماضي بمحاولة استيلاءها على أراضى عراقية بالقوة الأمر الذي أدى إلى اشتعال حرب دامت ثمان أعوام بينها وبين العراق، خسرتها إيران جميعاً في النهاية ومن هنا فإن حقيقة ما صرح به ملك الأردن هو فعل واقع بوضوح على الأرض في العراق اليوم، حيث نجد التدخل الإيراني السافر بأعتى صوره في الوضع المتردي أصلاً هناك نتيجة الاحتلال وما جلبه من مآسي على العراق وشعبه،وقد تمثل تدخل إيران من خلال آليات تعاونها الوثيق مع أحزاب وتنظيمات مرتبطة بها ارتباطاً تاريخياً واستراتيجياً ومنفذة لمآربها الخبيثة في العراق كحزب الدعوة والمجلس الأعلى وأخيراً مجموعة التنظيمات الشيعية العلمانية التي شكلها أحمد الجلبي(١) إلا أن الغريب في الأمر هو لماذا صرح الملك

---

١) عن مقال ل أ. د. محمد العبيدي- بتصرف

عبد الله بهذا الموضوع وبهذه الصراحة وفي هذا الوقت بالذات خصوصاً والأردن يعلم قبل غيره من الحكومات العربية أن مطامع إيران وتدخلها في العراق ليس بالشئ الجديد بل كان على مدى التاريخ القديم والحديث؟ والإجابة على ذلك تكمن في أنه بالرغم من أن الولايات المتحدة قد صنفت إيران كدولة مارقة من دول محور الشر،وبالرغم من مواقفها من مسائل عديدة تخص الشأن الإيراني وعلى رأسها موضوع القدرة النووية الإيرانية المحتملة،إلا أن الولايات المتحدة لا تستطيع الاستغناء عن الدعم الإيراني لها في احتلالها للعراق سواء كان منه الدعم المباشر أو غير المباشر والذي نراه على أرض الواقع بأشكال مختلفة كما أنها لا تستطيع الاستغناء عن الموقف الإيجابي للقيادات الإيرانية الشيعية التي يقودها علي السيستاني المؤيدة لاحتلال العراق، أو على الأقل غير الرافضة له، إضافة للدعم العسكري واللوجستي الذي تقدمه لقوات الاحتلال الأحزاب والحركات السياسية المرتبطة بشكل مباشر بإيران لهذا فقد كانت استراتيجية الولايات المتحدة في الوقت الراهن هي الإبقاء،ربما مكرهة،على هذا الجانب الإيجابي فى علاقتها مع إيران، إذ بعكسه تعلم الولايات المتحدة جيداً أنه في ظل الوضع المتردي لقواتها في العراق نتيجة ضربات المقاومة الباسلة ورفض الشعب العراقي للوجود الأمريكي في العراق فإن أي حساسية علنية مع إيران حول هذا الموضوع قد يؤدي لفقدان الولايات المتحدة الدعم الذي تقدمه لها إيران

وممثليها من الأحزاب العميلة أو انحساره على الأقل وبذلك قد تتفاقم الورطة التي تعاني منها الولايات المتحدة نتيجة احتلالها للعراق والتي تعمل جاهدة من أجل التغلب عليها لهذا اعتقدت الإدارة الأمريكية أن أفضل صيغة تستخدمها أولاً وبشكل غير مباشر هي توجيه تحذير إلى إيران من خلال إطلاقها العنان لعميلها وزير الدفاع حازم الشعلان ليتهم إيران علناً بالتدخل في الشأن العراقي وقيامها بأعمال إرهابية ومن خلال تصريحات نارية لم تلق أي صدىً من الجانب الإيراني وبعد أن ذهبت تصريحات الشعلان تلك أدراج الرياح، وجدت الإدارة الأمريكية في مسألة تدويل الضرب على الوتر الطائفي، والإيراني الشيعي منه بشكل خاص، خطوة ثانية ربما تستطيع من خلالها إرسال رسالة أوضح إلى الإيرانيين مفادها أننا نعلم جيداً بتدخلكم المباشر في الوضع الراهن في العراق وأننا لا يمكننا السكوت على ذلك ولهذا توجه الملك عبد الله بتحذيره الذي سمعناه والذي عبر بشكل غير مباشر عن رأي الإدارة الأمريكية حول الموضوع.

والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه هو لماذا يقوم الأردن بهذا التحذير نيابة عن الولايات المتحدة؟ أليست الولايات المتحدة قادرة بنفسها على توجيه مثل هذا التحذير لإيران؟ والجواب على ذلك هو أنه بالإضافة إلى الورطة العسكرية التي وقعت بها الولايات المتحدة جراء احتلالها للعراق

والخسائر البشرية التي ألمت بقواتها نتيجة المقاومة العراقية البطولية التي تزداد اتساعاً وتأثيراً، وجدت الولايات المتحدة أنها ستعاني من نكسة سياسية بعيدة المدى في حال إجراء مهزلة الانتخابات، بالرغم من أنها تجد نفسها مجبرة على إجرائها، لما سيكون لنتائجها انعكاسات تراها الإدارة الأمريكية أنها قد تكون سلبية على تحقيق مشروعها الاستعماري في المنطقة على المدى البعيد والنكسة السياسية التي تراها الإدارة الأمريكية قادمة هو الاحتمال القوي لفوز القوى المرتبطة بإيران والمدعومة من القيادات الدينية الشيعية الإيرانية بمسرحية الانتخابات مما يعني بالتالي تشكيلة حاكمة للعراق مرتبطة استراتيجياً بالأطماع الإيرانية.

كما أن السبب الذي دفع الإدارة الأمريكية لعدم التصريح علانية عن مخاوفها من التغلغل الإيراني الواسع في العراق هو:

١. إن هدوء الشيعة المرتبطين بإيران وعدم مقاومتهم للاحتلال ما كان ليكون لولا التعهد الذي قطعه علي السيستاني للأمريكان بعدم بمقاومتهم عندما التقى به ضباط كبار من المخابرات المركزية الأمريكية في أول يوم دخلت فيه القوات الأمريكية للنجف وبهذا فالإدارة الأمريكية لا ترغب فى خلق حساسية هم في غنى عنها مع السيستاني بتوجيه أصابع الاتهام علانية لإيران حول تدخلها المحموم في الوضع العراقي

الراهن، إذ كفاهم ما رأوه من السيستاني عندما طالب بإجراء الانتخابات في أقرب وقت ممكن.

٢. إن التعاون الوثيق بين مليشيات المجلس الأعلى والدعوة والجلبي والتنظيمات الأخرى المرتبطة استراتيجياً بإيران مع قوات الإحتلال كان ولا يزال عاملاً مهماً بالنسبة للإدارة الأمريكية نظراً لمشاركة تلك المليشيات في العمليات العسكرية التي تقوم بها قواتهم ضد المدن العراقية العديدة المقاومة للاحتلال هذا من جهة، ومن جهة أخرى ضمان الإدارة الأمريكية استمرار دعم تلك التنظيمات لتقسيم العراق من خلال دعوتها لفدراليته الثلاثية تنفيذاً لحلم الصهيونية العالمية بتفتيت العراق والقضاء على مقومات وجوده كدولة عربية. وبهذا فإن الاتهام الأمريكي المباشر لإيران بتدخلها في الشأن العراقي قد يؤدي إلى انحسار التعاون بين تلك المليشيات وقوات الاحتلال مما قد يفاقم لحد كبير من المشاكل المتزايدة التي يواجهونها في احتلالهم للعراق الأمر الذي قد يؤدي إلى إفشال المخطط المرسوم للمنطقة عموماً.

٣. والأهم من السببين أعلاه، فإن أعضاء مهمين في الإدارة الأمريكية من الممثلين لشركات الاحتكارات النفطية، ومن بينهم ديك تشيني، قد وضعوا خططهم مسبقاً للسيطرة على نفط العراق، وخصوصاً على النفط غير المستخرج حتى الآن.

اللعبة الآن انتقلت من المواجهة المباشرة بين الولايات المتحدة وطهران إلي مواجهة أخري من نوع آخر أصبحت طهران تواجه الوكالة الدولية، أي أن طهران تتحدي المجتمع الدولي والقوانين الدولية وليست مجرد ضحية ضد الولايات المتحدة ومن الناحية الأخري اصبح عليها مواجهة المعارضة الإيرانية التي بدأت تنشط في الاونه الاخيرة مستغلة الأوضاع الاقتصادية الصعبة بالإضافة إلي السياسات المتشددة والتعتيمية التي تنتهجها الحكومة ضد المعارضة وضد الشعب الإيراني وهو ما قد يحدث بعض الانقسامات داخل النظام الإيراني وهي الفرصة التي تنتظرها الولايات المتحدة وإسرائيل منذ فترة ليست بالقصيرة معتمدة علي النظرية البريطانية الشهيرة التي مازالت سارية المفعول حتي الآن وهي نظرية فرق تسد وإن كانت الولايات المتحدة تحاول الاستفادة من الثورات العربية في صراعها مع إيران بأن تدعي أنها الراعي الأول للديمقراطية والتغيير في الشرق الأوسط وان جميع الدول عليها السماح لشعوبها بالتعبير عن مطالبها، فإنها تقصد فى المقام الأول إيران التي رأت في المعارضة الإيرانية محاولة للتخلص من النظام المتشدد الحالي بقيادة أحمدي نجاد دون ان تدخل في مواجهه عسكرية مع إيران في خطوة غير واضحة المعالم أو أن تظهر في صورة أنها تحارب تقدم الشعوب بحجة الأمن والسلامة لشعوب المنطقة وما تواجهه من انتقادات لسياستها الموالية لإسرائيل وأنها تخشي فقط علي إسرائيل

من الخطر الإيراني وليس خوفها علي المنطقة العربية كما تحاول ان تظهر دائما.

إلا أن ذلك لم يمنع الولايات المتحدة ومعها إسرائيل من محاولة محاربة البرنامج النووي الإيراني بطرق أخري مثل الفيروس الالكتروني الشهير ستاكس نت الذي اعترفت به طهران مؤخرا وانه كان السبب الرئيسي في تعطيل بعض أجهزة الطرد المركزي في محطة بوشهر وبين الحين والآخر تخرج روسيا لتؤكد سلمية البرنامج الإيراني والتي تعتبرها إيران من الدول الصديقة التي تعتمد عليها مع الصين في مواجهة الولايات المتحدة وتشيد روسيا بالتعاون الإيراني مع الوكالة وعدم وجود ما يثبت نية إيران في امتلاك سلاح نووي حتي في الزيارات المفاجئة لمفتشي الوكالة وان المزاعم التي تطلقها الولايات المتحدة ضد النشاطات النووية الإيرانية يؤكد الطابع السياسي لها وأن وراءها أهدافا خفية.

وبين الإصرار الإيراني علي المضي قدما في برنامجها النووي وتحدي جميع العقوبات المفروضة عليها سواء الدولية منها الصادرة من مجلس الأمن الدولي أو الأحادية من جانب الولايات المتحدة وشركائها من دول الاتحاد الأوروبي وبين الموقف الأمريكي المتشدد من الصعود المتتالي للقوة الإقليمية لإيران سيظل العالم شاهدا علي الأحداث دون التأثير فيها إلا من بعض الدول ذات التأثير علي إيران وتتمتع

بالحياد مثل تركيا والبرازيل ويبدوا أن الأطراف المتصارعة في العراق طرحت أوراقها بشكل علني بعد أن كانت تنكر ارتباطاتها وتحاول التنصل منها،فقد أنكرت الأحزاب الإيرانية ما تقوم به الحكومة الإيرانية من دعم للعصابات الإجرامية،وتدريبها المقاتلين من جيش مقتدى أو جماعة بدر،وتنكر الدعم المالي والعسكري المفضوح،أو تدخلها في الكثير من القرارات المهمة وغير المهمة،فالحكومة العراقية لا تنسب شخصا لوزارة إلا إذا حصل على تزكية من الحكومة الإيرانية،بل إن بعض هؤلاء الوزراء وأعضاء البرلمان من أصول إيرانية معروفة،وقد أعلنت إيران بشكل واضح عن تدخلها وتأثيرها في الشأن العراقي بعد معارك البصرة،وظهر للعيان الدور الإيراني الخطير في الأحداث الجارية في العراق،وقد جاءت المعركة على خلفية الرفض الأمريكي استقبال الوفد الإيراني في المفاوضات الثلاثية التي كانت تجري بين الحكومات الثلاث،فقامت إيران بتحريك الأطراف المرتبطة بها لخوض صراع في البصرة،بين جماعات ترتبط بشكل مباشر بها،فالمجلس الإسلامي الأعلى وحزب الدعوة والتيار الصدري،يرتبطون بشكل مباشر بإيران،وتدار عملياتهم من قبل جهات إيرانية متعددة الولاءت ترتبط بهذا الزعيم الإيراني أو ذاك،حيث يرتبط المجلس الأعلى بتطلعات إيرانية،فيما يرتبط التيار الصدري بقوات القدس والحرس الثوري الإيراني،ولحزب الدعوة ارتباطه المباشر بالسيد علي الخامنئي ولي أمرهم كما يصرح بذاك

كوادرهم في العراق،وقد يتساءل البعض عن أسباب هذا الصراع بين أطراف تدين بالولاء لجهة واحدة،وللإجابة على هذا السؤال علينا دراسة الوضع العراقي،حيث يسعى كل طرف من هذه الأطراف إلى أثبات وجوده الفاعل على الأرض،وأن يكون القوة الفعالة في الداخل ليحضا بالمباركة الكاملة وإنهاء الآخر،لأسباب لا تعدوا نزعة التحكم والسيطرة وقوة النفوذ،كالشركة التي تتعامل مع وكلاء عدة ،حيث تمنح ثقتها لأكثر هؤلاء قدرة على تصريف بضاعتها وإيجاد السوق الملائم لها،ناهيك أن السيطرة على العراق تعني الهيمنة على وارداته النفطية،فبدلا من توزيعها بين شركاء عديدين يحاول كل طرف بسط هيمنته عليها وإنهاء الآخر،لأن الأحزاب الدينية بمختلف توجهاتها ،لا تؤمن بوجود الآخر وكل منها يدعي امتلاكه الحقيقة المطلقة،وأنه الممثل الحقيقي لطائفته ولا مكان لغيره في تولي أمرها.

إن المتابع يلمس حقيقة التدخل الإيراني وحجمه، إذا أخذنا في الاعتبار التصعيد الأخير في البصرة،الذي رافقه إيقاف كامل لأي عمليات،في المناطق التي تهيمن عليها الأحزاب الدينية وجماعات القاعدة ،مما يعني أن إيران توجه رسالة واضحة للقيادة الأمريكية عن قوة تأثيرها على اللاعبين الأساسيين في العراق،وأنها قادرة على تحريك الأوضاع في أي منطقة تريد،وقادرة أيضا على إثارة المعارك والاضطرابات في غرب العراق وشرقه وجنوبه،أو أي مكان آخر بما تمتلك على الأرض من قوى

مؤثرة،وما يربطها بالتنظيمات المسلحة من علاقات،كما أنها قادرة على إيقاف المعركة في الساعة التي تريد،فبعد اشتداد المعارك في وسط وجنوب العراق،والفوضى التي خلقتها المعارك الأخيرة،أرسلت إيران ،لاجتماع طارئ في أراضيها المقدسة للوصول إلى اتفاقات لم يعلن عن الكثير من بنودها،فشارك علي الأديب القيادي في حزب الدعوة،والعامري عن منظمة بدر،ومقتدى الصدر في مفاوضات باشراف ورعاية إيرانية ،فاصدر مقتدى بيانه بإيقاف القتال وانسحاب المالكي من البصرة فورا،وفعلا أنسحب المالكي وأوقفت الاعتقالات والمداهمات والعمليات العسكرية،وهذه رسالة قوية لأمريكا عن القدرة الإيرانية وتأثيرها في الشأن العراقي ،وأن لا بد لأمريكا من التفاوض معها،وفعلاً طلبت القيادة الأمريكية من الحكومة العراقية البدء بجلسة مفاوضات ثلاثية،تزامنت مع إعلان أحمدي نجاد عن قيام إيران بتشغيل ٦٠٠٠ جهاز طرد مركزي لتخصيب اليورانيوم،والوجه الثاني من هذه الرسالة الإيرانية إلى البيت الأبيض أنهم قادرين على التأثير فى انتخابات الرئاسة بإشاعة الفوضى وإثارة الاضطرابات في العراق،مما يجعل بقاء الجمهوريين بالبيت الأبيض من المحال ولنا أن نتساءل من هو المنتصر الوحيد في هذه لمعركة،إذا عرفنا أن الخاسر الوحيد هو الشعب العراقي،الذي يدفع بأبنائه لمعركة الموت،فيما تسيطر الأحزاب على موارده الاقتصادية،وتهيمن بشكل كامل على مفاصل الدولة العراقية،إن

المنتصر الوحيد في هذه المعركة هو الجانب الإيراني،الذي أعلن عن وجوده بشكل واضح،بعد أن كان هو ومن يلوذ به يؤكدون على عدم وجود أي دور لهم فيما يجري في العراق،ويكيلون الاتهامات لجهات أخرى ليس لها تأثير يذكر كما هو الدور الإيراني المفضوح في العراق.

الصراع الإيراني الأمريكي والمصلحة الإسلامية

المتابع للتحليلات السياسية التي تتناول العلاقات الإيرانية الأمريكية يقف حائراً أمام التناقضات التي يجدها من تحليلات سطحية تروج أن إيران عميلة لأمريكا وأن هذا الصراع ما هو إلا مسرحية وتحليلات ترى أن هناك صراعاً حقيقياً بين النظامين وذلك بسبب المواقف المبدئية للنظام الإيراني تجاه إسرائيل ! والقضايا الإسلامية وتحليلات أخري ترى أن دوافع هذا الصراع هو تعارض مصالح السياسية لهذين النظامين فقط وهذه التحليلات تجانب الصواب وذلك لافتقادها لبعض الأدوات و المفاهيم اللازمة للفهم السليم.

بداية نقرر سذاجة القول بالعمالة لأمريكا لأنها عدوة حقيقية لإيران لكن هذا العداء من إيران لا يشمل اليهود وإسرائيل ، ذلك أن هناك تبايناً كبيراً بين سياسة أمريكا وإسرائيل تجاه إيران لسبب عقائدي هو أن

الفكر الشيعي من نسل الفكر اليهودي،و إيران لا تشكل خطراً على مصالح إسرائيل في المنطقة بعكس أمريكا .

وعليه فإن هناك صراعاً حقيقياً بين النظامين الإيراني و الأمريكي بسبب تغاير المنطلقات الفكرية السياسية فأمريكا الديمقراطية لا تقترب فكريا من إيران ولاية الفقيه ذات الطابع الشمولي .

ثم إن النظام الإيراني الحالي قام على أنقاض نظام الشاه الموالي لأمريكا . والسياسات التي مارسها النظام الإيراني تجاه أمريكا كانت عدوانية بدءًا من احتجاز موظفي السفارة الأمريكية في طهران و الاغتيالات والتفجيرات في بيروت تجاه الأمريكيين بواسطة أتباعها وبعد ذلك التحرش بدول الخليج الموالية لأمريكا وموقف أمريكا الداعم للعراق في حربه ضد إيران وغيرها من المواقف كل هذا يدل على العداء الحقيقي بينهما ولهذا العداء عدة أسباب :

الأول :. الخلاف الفكري بين نظام يدعو للحرية والانتخابات النزيهة وبين نظام شمولي قمعي كما أن النظام الشيعي الإيراني يحسب على الفكر الشيوعي في النواحي السياسية والاقتصادية كما بين ذلك الدكتور موسي الموسوي في كتبه سراب في إيران والجمهورية الثالثة.

الثاني : عقد إيران تحالفات مع أعداء أمريكا روسيا، الصين، كوريا، سوريا، ليبيا

الثالث : سعي إيران لتخريب عملية السلام بين العرب وإسرائيل – وذلك طبعاً لمصلحة إسرائيل - مما يفسد على أمريكا خططها في المنطقة .

الرابع : دعمها للحركات التي تعمل في الدول الحليفة لأمريكا .

الخامس : السعي لامتلاك القوة النووية التي تسيطر بها على جيرانها .

هذه أهم الأسباب للعداء الحقيقي بينهما لكن هل هذا العداء سيكون للمصلحة الإسلامية العامة ؟

الإجابة ستكون من خلال التأمل في مسيرة النظام الإيراني طيلة ربع القرن الماضي.

- لقد غاب الفعل الإيراني المطلوب إسلامياً عن كل القضايا الإسلامية التي مرت على الأمة (أفغانستان ، الشيشان ، البوسنة ، أرتيريا ...)

- بالمقابل كان العنف الإيراني دائماً موجهاً نحو المسلمين السنة (العراق ،أمل و المخيمات ، تفجيرات الكويت ، تفجيرات مكة ، ...)

- أيضاً لم يتخل نظام الآيات عن سياسة الشاه في احتلال الجزر العربية بل تبنوا سياسة لا تفريط في مكتسبات حصلها الشاه

- في الصراع مع إسرائيل لم تقدم إيران إلا الوعود و التحريض على تصعيد العمليات في الوقت الذي كان يجب فيه الانتظار وذلك لإعطاء مبرر لإسرائيل بالتنصل من التزاماتها .

- كانت إيران تتحالف مع أمريكا دوما لمصلحتها الخاصة وعلى حساب بقية المسلمين بل ضدهم (طالبان ، حرب العراق الثانية ، العراق الثالثة

- سعت إيران دوما لتشويه علاقة المسلمين بالغرب من خلال سياسة كلامية صاخبة لبعض القضايا مثل المطالبة بقتل سلمان رشدي مع أن المعيار الذي على أساسه سيقتل سلمان رشدي لو طبق على مسئولين النظام الإيراني لأنتهي هذا النظام وبهذا يتبين لنا أن هذا الصراع بين أمريكا وإيران ليس لمصلحة المسلمين بل هو لمصالح طائفية قذرة تضر بالمصلحة الإسلامية العامة ولذلك نقول لإخواننا الذين لا يزالون يعيشون في عالم الوهم لن تنالوا من إيران سوى الخيانة والغدر.

openkandil.com

الفصل الثانى : الحرب الباردة

الحوار الإيراني-الأميركي؟

فى نهاية مايو ٢٠٠٩ أمهل الرئيس الأميركي أوباما الإيرانيين حتى نهاية عام ٢٠٠٩للبت في جديتهم حول محادثات الملف النووي، أي ٦ أشهر، مؤكداً أن الحديث مع إيران لن يكون إلى ما لا نهاية، ولوح بتشديد العقوبات ضد طهران وهناك مؤشرات على ليونة إيرانية تجاه واشنطن مثل إطلاق سراح الصحفية الأميركية، كما أن هناك حراكا إيرانيا لتعزيز القدرة على التفاوض، مثل محاولة الجمع الفاشلة بين قادة أفغانستان وباكستان لكن تظل القضية الجوهرية هي الملف النووي، وما بوسع إيران تقديمه من تنازلات، مقابل ما ستحصل عليه من أميركا، خصوصا أن واشنطن أكدت مرارا أن لا تفاوض على حساب المنطقة.

وهنا يجب أن لا نغفل عاملا مهما في معرفة مصير الحوار الأميركي - الإيراني قبل أن يبدأ،وهو العامل الإسرائيلي، فتل أبيب ترى المشروع النووي الإيراني تهديدا لوجودها، وتتعامل معه كخط أحمر ولذا فلا غرابة أن أوباما حدد للمرة الأولى سقفا زمنيا مع الإيرانيين بعد لقائه بنتنياهو، ويبدو أننا فعلا كنا أمام معادلة وقف الاستيطان مقابل وقف

إيران، فواشنطن مشغولة بعملية السلام، وإسرائيل مشغولة بإيران والأهم أن أوباما قال علنا إنه يعتقد أن النجاح في عملية السلام سيحد من خطورة مشروع إيران النووي، وهذا حديث له دلالات بالغة الأهمية، والسؤال هنا هل وقعت طهران في الفخ ؟فإيران خططت لأن تستغل القضية الفلسطينية فى التفاوض مع أميركا، وبالتالي فقد أصبح حبل القضية ملتفا على رقبة الإيرانيين، لأن التنازل يكشفها عربيا، مثل ما حدث في قضية الصحفية الأميركية، بينما التشدد يضعها أمام خطر مواجهة الغرب ولذا فإن اللعب الآن بات على المكشوف، فمن الجائز القول إن الحوار إن قدر له أن يولد فسيكون مشوها .(١)

ورغم ذلك فإن عناوين التفاوض التي يقترحها الرئيس باراك أوباما على إيران واضحة كما أن تلك التي تقترحها طهران واضحة أيضاً فكل من الطرفين يريد من الطرف الآخر إعلان التراجع عن سياسته الراهنة، في الوقت الذي يرغب فيه بمساعدة في القضايا الضاغطة عليه وتشمل هذه العناوين كل مشكلات الشرق الأوسط الكبير، من باكستان إلى البحر المتوسط، مروراً بأفغانستان والخليج والعراق وصولاً إلى لبنان والنزاع مع إسرائيل، إضافة إلى العلاقات الثنائية المجمدة والموقف

---

١)عن جريدة الشرق الأوسط اللندنية ٢٥-٥-١٤٣٠هـ/ ٢٠-٥-٢٠٠٩م

الأمريكي من النظام في طهران وتعكس هذه العناوين قضايا وأزمات شائكة ومعقدة وفي الوقت نفسه تعني أن قوى في المنطقة لا تزال قادرة على الاعتراض في حال كان الحوار الاميركي - الايراني المحتمل يذهب في اتجاه يتعارض مع مصالحها مما يزيد تعقيدات إضافية على آليات هذا الحوار وبدا من الكلمة التي وجهها أوباما، بمناسبة عيد النيروز، أن التنازل الأميركي الوحيد هو التلميح باحتمال الاعتراف بالنظام الحالي في إيران والامتناع عن معاداته لصفاته الذاتية وسياسته الداخلية، والاستعداد للتعامل معه على هذا الأساس في العلاقات الثنائية وذلك مقابل أن تساعد إيران الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، على أن تدخل تغييراً على سياستها في الملفات الأخرى، خصوصاً التخلي عن برنامج نووي عسكري مفترض

الحرب النفسية

وصف الدكتور رضائي ظروف البلاد الحالية بأنها حساسة ومعقدة للغاية مضيفاً أن الصمود والمقاومة في مواجهة الاستكبار العالمي لن يكون سهلاً بدون رد فعل مناسب.

وأشار أمين مجمع تشخيص مصلحة النظام إلى التهديدات الأمريكية ضد إيران مؤكداً ضرورة توقع الأحداث على أساس ظروف المنطقة

وأوضح أن تهديدات أعداء الإسلام تختلف عن السابق ويجب على مسئولي البلاد أن يكونوا أكثر حذرا ويقظة من السابق لان اول شرط لاجتياز أزمة المنطقة هو التحلي باليقظة التامة.

وتابع قائلاً : في السابق كنا نواجه تهديدا ضد الثورة , وعندما كان الأعداء ينوون الهجوم على إيران فان هدفهم كان سلب استقلال إيران , ولكن في الوقت الحاضر فعلاوة على تلك التهديدات فان أمريكا تريد القضاء على الجمهورية الإيرانية.

وأشار رضائي إلى أن الإدارة الأمريكية بعد أن أصابها اليأس بالمساس بوحدة الأراضي الإيرانية فإنها تحاول احتواء الجمهورية الإيرانية في المنطقة لأنها تدرك أن إيران ليست مستعدة للتفاوض في الظروف الحالية.

وتابع قائلا : إنهم يعرفون أنهم غير قادرين على الإطاحة بإيران ، فالظروف ليست كالسابق ، وفي الوقت الحاضر فان الحرب بين إيران أمريكا هي حرب نفسية وقال أن على الدول الغربية ومن بينها أمريكا أن تدرك أن إيران تغيرت وان تهديداتهم لن تجدي نفعا لان إيران تسعى أن يكون لها كلمة الفصل في المنطقة خلافا لرغبات القوى العظمى.

وأوضح أمين مجمع تشخيص مصلحة النظام انه لم يتحقق اقتدار إيران بمعناه الحقيقي وتغلغل العدو إلى المنطقة فعندها سنواجه مشكلة ، مؤكداً أن حصول إيران على التكنولوجيا النووية السلمية سيعزز من

إمكانيات إيران العلمية وهذا ما تخشاه الدول الغربية وتابع قائلا : إنهم يدركون أن إيران ليست على استعداد مطلقا في الظروف الحالية أن تجلس إلى طاولة المفاوضات معهم، لأن إيران ترفض خططهم في أفغانستان والعراق ولبنان.

وقال رضائي إن أمريكا تعلم أنه إذا تحولت إيران إلى القوة الأولى في المنطقة فان العديد من دول الشرق الأوسط ستلتف حولها وهذا الأمر لا يروق لأمريكا وشدد أمين مجمع تشخيص مصلحة النظام أن سر النجاحات التي حققتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية هو امتلاكها روح الاستشهاد ويجب ترسيخ هذه الروح لبلوغ قمم النصر.

وأكد رضائي أن المسئولين الإيرانيين جميعهم مصممون عن الدفاع عن حقوق ومصالح البلاد النووية بما فيها حق تخصيب اليورانيوم الذي يمكنها من توليد الوقود لمحطاتها النووية وحول المفاوضات النووية أعرب أمين مجمع تشخيص مصلحة النظام عن أمله في أن يبادر كلا الجانبين إلى القيام بمبادرة استراتيجية لتسوية الملف النووي تحفظ لإيران حقوقها النووية وتعطي التطمينات الدولية وفي نفس الوقت لا يفسح المجال لأمريكا أن تستغل القضية

إن التحدي الأساسي للنظام الإيراني على أية حال، لا يتمثل فقط في المشكلات الاقتصادية أو متوسط عمر الإيرانيين، ولكن الأكثر من هذا

أن ثلثي عدد السكان في إيران دون الـ ٣٢ سنة، وبالتالي فهم لم يعيشوا عصر القمع والفساد في عهد الشاه، ولذلك فليس لهم ولاء قوي للثورة أو الجمهورية الإسلامية، في بداية الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ شجع الخميني أفراد الشعب على زيادة النسل من أجل إيجاد مجتمع إسلامي متين، وهو الأمر الذي أرهق النظام بشكل كبير في الفترة الحالية فأطفال الثورة يكافحون الآن من أجل دخول الجامعة والحصول على وظيفة مناسبة، كما أدت وسائل الاتصال الحديثة مثل الأقمار الصناعية والإنترنت إلى إطلاعهم على نظرائهم في باقي دول العالم وأصبحت لديهم الرغبة في الحصول على نفس الفرص والحريات.

ورغم أن كافة الشواهد تؤكد أن حالة السخط الشعبي في إيران أصبحت واسعة الانتشار وأن أغلبية الإيرانيين يتطلعون إلى إصلاحات سياسية واقتصادية شاملة، إلا أنك عندما تسأل كيف ومتى يحدث هذا التغيير تجد مجموعة من الأفكار الخراسانية الجامدة المصحوبة بتمنيات بألا يصاحب هذا التغيير أي عنف أو إراقة دماء.

بعد القضاء على نظام طالبان في أفغانستان تعاطف بعض الإيرانيين مع فكرة التدخل الأمريكي في طهران ولكن بعد ثلاث سنوات من الاضطرابات وعدم الاستقرار في العراق المجاور، انخفضت وتيرة الحديث عن تغيير النظام في إيران وزادت الشكوك حول المخططات الأمريكية في المنطقة وبالرغم من أن السكان الإيرانيين يبقون جدليًّا

أقل عداء للأمريكيين في منطقة الشرق الأوسط إلا أن الولايات المتحدة باحتلالها للعراق فقدت ميزة سياسية هامة في الشارع الإيراني.

العديد من الإيرانيين نظروا إلى المشروع الأمريكي في العراق على أنه لم يهدف إلى تحقيق الديمقراطية بقدر ما هو مشروع يسعى إلى السيطرة على النفط العراقي، ولهذا لا أحد في إيران الآن ينظر إلى العراق كنموذج للتغيير وكما يقول أحد سكان العاصمة طهران عندما ننظر إلى الوضع في العراق لا ننظر إليه على أنه خيار بين الديمقراطية والتسلط بقدر ما هو خيار بين الاستقرار والاضطراب، والإيرانيون سعداء ولكنهم لا يريدون أن يحدث هذا الأمر في بلدهم ، فقبل حرب العراق كان هناك أمل كبير لدى الإيرانيين في تغيير سريع وغير عنيف للنظام ولكن ما حدث في منطقة الشرق الأوسط من فوضى جعل معظم الإيرانيين حتى المعارضين للنظام يفضلون استمرار هذا النظام بدلاً من العيش في جو من عدم الاستقرار والاضطراب فهم يفضلون التعامل مع شيطان يعرفونه بدلاً من آخر لا يعرفوه.

بالرغم من حالة السخط الشعبي إلا أن الحقائق الموجودة على الأرض تؤكد أن فرص التغيير ليست كبيرة ولذلك لعدة أسباب أهمها أنه لا توجد قناة منظمة للتعبير عن حالة السخط الشعبي، كما لا توجد حركة معارضة موحدة يمكن الوثوق بها، وداخليا، حركة الإصلاح الموجودة في الداخل غير قادرة على اتخاذ إجراءات حاسمة، فهم لا يريدون مثلا

السير في طريق المعارض أكبر كنجي الذي طالب بإجراء استفتاء على النظام، أضف إلى هذا أن هناك عدد قليل جدًّا من الناس قد تكون لديهم الرغبة في الخروج للشارع للاحتجاج على الأوضاع الاقتصادية ما دام لديهم الحد الأدنى الذي يمكنهم من المعيشة، كما أن الدعم يأتي للنظام الإيراني من خلال ٢٠ % من السكان هم قوات الجيش وبعض الفئات الأخرى التي يمكن الاعتماد عليها في التصويت لصالح التيار المحافظ وهم طبقة رجال الأعمال أو التجار ورجال الدين الذين يستثمرون بشكل جيد في ظل الوضع الراهن.

المشكلة هنا أنه ليس من الواضح هل ستظل الصلة مقطوعة بين الرأي العام في الداخل وبين السياسة الخارجية الإيرانية على المدى البعيد ففي الوقت الذي يسعى فيه الشباب الإيراني إلى تحقيق التكامل مع المجتمع الدولي يقوم الرئيس أحمدي نجاد بمزيد من التصرفات التي تزيد من العزلة الدولية على إيران، فمسألة السياسة الخارجية الإيرانية ليست مسألة الخبز ولكن المشكلة أنه في ظل حاجة الداخل للأموال الإيرانية توجه هذه الأموال إلى دعم حزب الله وحركة حماس، أو توجه إلى البرنامج النووي الذي ما زالت فوائده مجهولة حتى الآن، ورغم كل هذا فإن مسألة العزلة المفروضة على الإيرانيين لم تدفع الشعب الإيراني للثورة حتى الآن.

مؤخراً تم الكشف عن وثيقة للخميني تعود إلى عام ١٩٨٨ ، يعترف

فيها بمواصلة الحرب العراقية – الإيرانية لإزالة صدام حسين بالقوة، ولكن إرهاق الحرب للشعب الإيراني دفعته إلى تجرع كأس السم والموافقة على وقف إطلاق النار، وذلك بعد ثماني سنوات من الحرب بلغت فيها خسائر إيران حوالي ٥٠٠٠٠٠ إيراني بين قتيل وجريح واليوم تواجه القيادة الإيرانية مجتمع ثوري مرهق وتدرك أنه لا يمكنها أن تطلب من الشعب تقديم المزيد من التضحيات وذلك للإبقاء على السياسة الخارجية المتحدية لإيران(١)

إسرائيل تبتز أمريكا والدول الأوروبية

في تصريحات لصحيفة الشرق السعودية ورد أن إسرائيل يئست من قيام الولايات المتحدة بحملة عسكرية، لكنها تأمل أن تكون العقوبات أكثر صرامة ضد إيران، لذلك هي تسخّن الوضع وتريد أن يقلق العالم على اعتبار أنها تريد أن تقوم بحرب، وهذا يتم على سبيل الضغط على أمريكا وغيرها من الدول الأوروبية حتى تشدد العقوبات على إيران كما أن زيارة رئيس الأركان الأمريكي مارتن دمبسي إلى إسرائيل والإعلان عنها عبر وسائل الإعلام هي لاستعراض العضلات وكأن شيئاً

---

١)عن مقال لمسير زكي البسيوني-بتصرف

ما يحدث، وذلك في سبيل حث المجتمع الدولي لفرض عقوبات جدية ضد إيران وخيار الحرب ضد إيران حاضر بشكل دائم في السياسة العسكرية لإسرائيل، لكنه في هذه المرحلة يستخدم فقط لإيجاد حالة من التوتر والتأهب وتخويف العالم من خطر الحرب حتى يتحرك العالم للضغط وفرض عقوبات شديدة على إيران حتى يأتي الوقت المناسب لشن الهجوم عليها ويبرر هذا الموقف بوجود صعوبات تقنية تمنع إسرائيل من الهجوم على إيران في الوقت الحالي، فهي بحاجة إلى أسلحة أكثر قدرة، ومعلومات استخبارية أكثر عن قدرات إيران النووية وقدرات الأسلحة التقليدية التي تملكها، لذلك فإن إسرائيل لا تستطيع أن تقوم بذلك بمفردها وكشفت دراسة عن سيناريو شن هجوم عسكري محدود ضد إيران، حتى يتدخل العالم ليوقف تطوره إلى حرب شاملة، عن طريق حل يشمل وقف البرنامج النووي الإيراني.